

أحبّ مساكنك يا ربّ القوّات! تشناق وتذوب
نفسى إلى ديار الرب. ويتنهج قلبي وجسمي

بالإله الحيّ". (المزمور 84: 2-3). كانت هذه الكلمات تشير إلى هيكل سليمان بأورشليم/القدس، الذي كان يعتبره الشعب العبري في العهد القديم، دليلاً على العلاقة الخاصة القائمة بين الله وبينهم. ذلك أنّ الربّ، الإله الحقيقيّ الأوحد، كان قد اختارهم شعباً له وسكن في الهيكل بينهم، تمهيداً لمجيء السيّد المسيح. أمّا في نظر المسيحيّين فمسكن الله الحقيقيّ ليس المبنى الحجريّ، بل الجماعة الكنسيّة التي هي هيكل الرّوح القدس الحيّ.

ومع ذلك، فالمبنى مصمّم ليرمز إلى علاقتنا الحميمة مع الله. كذلك القول في الإيقونات البيزنطيّة. فالقدّيسون المعلّقة إيقوناتهم على جدران الكنيسة، مجتمعون تحت إمرة المسيح الضّابط الكلّ المرسوم على سقف القبة، وبفضل تجسّده الذي يرمز إليه الإيقونستاس، أتيح لنا أن نقف أمام عرش الله الممثل في المائدة المقدّسة، لننال نصيباً من حياته الإلهيّة.

وكما أنّ مبنى الكنيسة يذكّرنا بما صنع الله ليقترنا إليه، كذلك ما نصنعه في الكنيسة، إنّما هو تجاوب مع إحساناته. فعبادتنا هي اعتراف منّا بخلاصه ومحبّته. وهي إقرار منّا بأننا مدينون له بحياتنا، وأننا ملك له، وأنا "نودعه ذاتنا وبعضنا بعضاً وحياتنا كلّها".

إذا رجعنا إلى الأصل اليونانيّ للعهد القديم، وجدنا أنّ لفظة "عبادة" يعبر عنها بكلمة "بروسكينيّن" وهي تعني الانحناء علامة للاحترام والخضوع.

وهذا الانحناء فعل جسديّ مستعار من مراسم البلاط الملكيّ، للإعراب عمّا في قلبنا من ولاء لملك الكلّ. وقد احتفظت به الكنائس الشّرقية التي تعتبر العبادة انحناءً وخضوعاً للربّ. فجعلته انحناء عميقاً مقروناً برسم إشارة الصّليب. ودعته "مطانيّة". وهذه المطانية تقوم بما في العبادة الفردية والاحتفالات الليتurgiّة الرسميّة على السّواء، وبما نعبر عن اعتمادنا التام على حبّ الله مخلصنا وعن ثقتنا المطلقة بأنه لن يخذلنا. فالعبادة البيزنطيّة ليست إذن تقليد شخصٍ يقوم بتكريم الله

أمامنا، بل هي قيامنا الشخصيّ بهذا التّكريم. لذا يُعرب المسيحيّون الشّرقويّون عن علاقتهم الحميمة مع الله بهذه المطانية وغيرها من حركات العبادة عندما يصلّون على انفراد في المنزل أو جماعياً في الكنيسة. ولما كانت هذه الحركات غير مألوفة في الثقافة الغربيّة الدنيّة والمدنيّة، رأينا أن نشرحها فيما يلي لا لفرضها على القراء، بل لتمكينهم من فهم طرُق العبادة التي يؤدّيها المسيحيّون الشّرقويّون للربّ:

المطانية للقيام بمطانية، إنّحن إلى أن تلمس الأرض بطرف أصابع يدك اليمنى، ثم انتصبّ راسماً إشارة الصليب على وجهك وقائلاً: "اللهم اغفر لي أنا الخاطئ وارحمي".

دخول الكنيسة

ندخل

الكنيسة عادة من التّارثكس (الغرفة التحضيريّة) ومنها إلى صحن الكنيسة. و معظم الكنائس

تضع في هذه الغرفة ما يحتاج إليه المؤمنون من شموع وكتب الخدمات الدنيّة والنشرات الرّعويّة إلخ. كما يضع فيها المؤمنون التّفادام العينيّة التي يأتون بها كالقربان والخمر والزيت والبخور.

وفي بعض الكنائس يجلس المؤمنون إلى طاولة في الغرفة التحضيريّة ويسجّلون أسماء الأشخاص الذين يرغبون في إقامة الصّلاة لأجلهم، وذلك إمّا في سجلّ خاصّ أو على قصاصة من الورق تُسلّم للكاهن. كما يجد المؤمنون أحياناً في هذه الغرفة قرباناً يمكنهم شراؤه وتسليمه للكاهن مع قائمة الأسماء المطلوب ذكرها في القدّاس الإلهيّ.

وتُعرض إيقونة أو أكثر ليكرّمها المؤمنون، وذلك إمّا في الغرفة التحضيريّة أو عند مدخل صحن الكنيسة أو في وسط الكنيسة. أمّا تكريم الإيقونة فيتمّ كما يلي: فمّ بمطانتين أمام الإيقونة وقبلها تمّ ارجع قليلاً إلى الوراء وقم بمطانية ثالثة. بعد ذلك ضع شمعة مضاءة واذهب إلى مكانك.

ودرجت العادة في كثير من الأماكن، إذا كانت الإيقونة تمثّل

السيّد المسيح أن نقبل قدميه، وإذا كانت للسيّد العذراء يديها، أمّا إذا كانت لأحد القدّيسين فنقبل جبهته. كما درجت العادة أن نقوم بثلاث مطانيات عند دخولنا صحن الكنيسة إجمالاً لحضور الله، وذلك قبل تكريم الإيقونات والذهاب إلى مكاننا.

وسواء أكانت الخدمة الدنيّة قد بدأت أم لا عند دخولك الكنيسة، تجنّب أيّ كلام غير ضروريّ في صحن الكنيسة. ذلك أنّ من يأتي الكنيسة قبل موعد الخدمة، إمّا يفعل ذلك عمومًا للاختلاء الرّوحيّ تأهبًا للمشاركة في الخدمة. لذا، إن كان لا بدّ لك أن تتحدّث إلى شخص ما، فاذهب إلى التّارثكس أو إلى البهو أو خارجًا.

أثناء الخدمة

إنّ أكثر الحركات في الخدمات الدنيّة البيزنطيّة هي إشارة الصّليب. وهي تُرسم عمومًا في الحالات التالية:

- عند افتتاح أيّ صلاة أو خدمة.
- كلّما دُكر الثّالوث القدّوس.
- عندما يُباركنا المحتفل بأداة مقدّسة كالصّليب أو الإنجيل أو الكأس أو الإيقونة.
- كلّما مرّ الطّواف بإحدى هذه الأدوات أمامنا. وفي بعض الكنائس كلّما باركنا المحتفل بيده أو بخنّوا.
- وفي بعض الكنائس أيضًا، كلّما رغبتنا في الإعراب عن مشاركتنا الحازّة في الصّلاة، مثلاً عند قولنا "أومن بياله واحد..." وعند بدء كلّ طلبية من الطّلبات.
- في القدّاس الإلهيّ، بعد الكلام الجوهريّ "خذواكلوا... إشربوا من هذا كلّكم..."
- أمّا المطانية، فتقام في الحالات التالية:
- عند دخولنا صحن الكنيسة.
- عندما يدعوننا المحتفل إلى ذلك بقوله: "هلمّوا نسجد ونركع..."
- عند تلاوة "قدّوس الله، قدّوس القويّ..."
- عند انتهاء تلاوة المزامير وقولنا: "هليلويا، هليلويا، هليلويا،

العبادة في بيت الرب



مكتب الخدمات التربوية
لأبرشية نيوتن الملكية
<http://mekite.org/>

حقوق الطبع والنشر للصور محفوظة عن مجلة صوفيا
مجلة الملكيين الكاثوليك أبرشية نيوتن
<http://www.conventofsaintelizabeth.org/>

في الطّقس الملكيّ يُعطى القربان المقدّس عمومًا بغمس جزء من الخبز المقدّس بالكأس المقدّسة ووضعه مباشرةً في فم المتناول. لذا ينبغي أن يكون الفم مفتوحًا جيّدًا. أما اللسان فيجوز مده قليلًا. غير أنّ معظم الكنائس البيزنطيّة توزّع القربان المقدّس بملعقة خاصّة. في هذه الحالة، لا يجوز مدّ اللسان، ولا إغلاق الفم قبل أن يكون الكاهن قد سحب الملعقة تمامًا منه. وإذا كان الكاهن يمسك مندبلا مع الكأس، فامسح به شفّتيك، ثمّ تنحّ جانبًا، وقم بمطانية، وارجع إلى مكانك.

بعد انتهاء الخدمة

في نهاية القدّاس الإلهي، يوزّع الكاهن عادةً قطعةً من الخبز المبارك الذي لم يُستعمل في القدّاس. وهذا الخبز المسمّى "أنتيدوژن"، يمكن استهلاكه فورًا أو الاحتفاظ به حتى العودة إلى المنزل ليشترك فيه من لم يستطع الحضور إلى الكنيسة. وبذلك نعرب عن وحدتنا مع الجماعة المصلية حتّى عندما لا نستطيع المشاركة في القدّاس الإلهي. وعند الفراغ من الخدمة - وفي بعض الكنائس عند اختتام القدّاس الإلهي أيضًا - يقوم المؤمنون بتقبيل الصليب أو الإيقونة التي يعرضها الكاهن للتكريم. عندئذ نقترّب، ونقوم بمطانية، فنقبّل الصليب، ثمّ نأخذ قطعة الخبز المبارك، مقبّلين يد الكاهن الذي يقدّمها لنا. بعد ذلك ننحّي جانبًا ونقوم بمطانية ونغادر الكنيسة.

■ الجمد لك يا الله.

■ عندما ندنو لتناول القربان المقدّس، أو لتكريم الأشياء المقدّسة.

■ بعد استدعاء الرّوح القدس على للقرايين في القدّاس الإلهي.

رفع اليدين: من الحركات الواردة في الصلّاة، رفع اليدين. وقد ورد ذكر هذه العادة كثيرًا في الكتاب المقدّس. وتُعتبر من المميّزات الرئيسيّة في جميع الديانات الشّائعة في الشرق الأوسط. وهي تُستعمل خصوصًا في كنيسةنا عند تلاوة الصلّاة الربّيّة "أبانا الذي في السماوات...". وفي بعض الكنائس يرفع المؤمنون أيديهم عندما يقول المختفل: "لنرفع قلوبنا إلى العلاء، فيجيب الشعب أو الخورس: هي لنا عند الربّ" وذلك قبل البدء بصلّاة الأنافورة.

الطّوافات: غالبًا ما تنطوي الخدمات البيزنطيّة على دخول احتفاليّ أو طواف بالإنجيل المقدّس ونقل القرايين و الإيقونات إلى وسط الكنيسة. ومن العادات الشّائعة كما قدّمنا، أن نرسم إشارة الصليب عند مرور الطّواف أمامنا. وفي بعض الأماكن يلمس المؤمنون طرف حلّة الكاهن الذي يحمل المقدّسات. ومن عاداتنا عمومًا أن ندور لنواجه الطّواف بحيث لا يمرّ من خلفنا.

وعند تلاوة الإنجيل المقدّس غالبًا ما يتقدّم المؤمنون ويقفوا تحته ليتباركوا منه. وفي بعض الكنائس يُعرض الإنجيل عليهم بعد تلاوته ليقبّلوه.

تناول القربان المقدّس

من الغباوة ألاّ نتناول القربان المقدّس بهتّيب عظيم، بعد تنقية نفوسنا بالصلّاة والصّوم بقدر المستطاع (1 كورنثس

11: 26-31). فعندما يحين وقت المناولة، علينا أن نتقدّم بخشوع

واضعين يدنا اليمنى فوق اليسرى بشكل صليب على صدرنا. وبينما يتناول الشّخص الذي أمامك، قم بمطانية تأهّبًا. وإذا كان الكاهن لا يعرف اسمك فاذكره له ليكرّره أثناء قوله: "عبد الله (فلان) يتناول إلخ...". ثمّ افتح فمك جيّدًا ولا تحاول أن تقول شيئًا، مثل آمين، أو شكرًا، إلخ... حينما يناولك الكاهن.